نَـظَـرْتُ إِلَـيـهـا نَـظْـرَةً مـا يَـسُـرُّنـي
بـهـا حُـمْـرُ أَنْـعـامِ الـبـلادِ وسُـودُهـا[١]

إِذا جِـئْـتُـهـا وَسْـطَ الـنِّـسـاءِ مَـنَـحْـتُـهـا
صُـدوداً كـأَنَّ الـنَّـفْـسَ لـيـسَـتْ تُـريـدُهـا[٢]

ولـي نَـظْـرَةٌ بَـعْـدَ الـصُّـدودِ مِـنَ الـهَـوَى
كَـنَـظْـرَةِ ثَـكْـلَـى قَـدْ أُصِـيـبَ وحـيـدُهـا[٣]

فـحـتَّـى مـتـى هـذا الـصُّـدودُ إِلـى مَـتـى
لـقـد شَـفَّ نَـفْـسـي هَـجْـرُهـا وصُـدودُهـا[٤]

فـلـو أَنَّ مـا أَبْـقَـيْـتِ مِـنِّـي مُـعَـلَّـقٌ
بِـعُـودِ ثُـمَـامٍ مـا تَـأَوَّدَ عُـودُهـا[٥]

٥٥
حيرة محبّ

[الطويل]

يـقـولـونَ: لَـيْـلَـى بِـالْـعِـراقِ مَـرِيـضَـةٌ
فَـأَقْـبَـلْـتُ مِـنْ مِـصْـرٍ إِلَـيـهـا أَعُـودُهـا[٦]

---

(١) الأنعام: الماشية من غنم وبقر وإبل. نظر الشاعر إلى حبيبته نظرة حبّ ملؤها السعادة لا تساويها نظرة من حصل على مواشي البلاد من حمر النعام وسودها.

(٢) محافظته على سمعة من يُحبّ، فإذا التقاها وسط جمهرة من النساء لم يلتفت إليها بل يتغافل عنها كي لا يُشكّ بأمره بأنه يحبّها.

(٣) الثكلى: المرأة التي فقدت عزيزاً عليها من ولد. فإذا بعُد عنها نظر بحزن بعدما أبدى الصدود نظرة من تيّمه الهوى، كما تنظر من فقدت من الأمهات وحيدها.

(٤) يسأل الشاعر إلى متى سيستمرّ هذا الصدود والنفس آلمها الهجر والبعد وصدودها.

(٥) الثمام: ضرب من النبت ضعيف العود. تأوّد: تلوّى ألماً. يصوّر الشاعر الحالة التي آلت إليها حالته من ضعف وهُزال نتيجة ما حل بجسده، فلو عُلّق على عود ثمام لما التوى العود، لشدّة ضعفه.

(٦) عاد المريض: زاره اطمئناناً. تنامى إلى مسامع الشاعر أن ليلى مريضة في العراق تفصل بينه وبين ليلى مساحات واسعة، ولكنّه سارع للاطمئنان عليها من مصر دون إبطاء إلى العراق.

فَـوَاللَّـهِ مَـا أَدْرِي إِذَا أَنَـا جِـئْـتُـهَـا
أَأُبْـرِئُـهَـا مِـنْ دائِـهـا أَمْ أَزِيـدُهَـا[١]

٥٦
حظي الصدود

[الطويل]

وتَـعْـذُبُ لـي مِـنْ غـيـرِهـا فـأَعـافُـهـا
مـشـارِبُ فـيـهـا مَـقْـنَـعٌ لـو أُرِيـدُهَـا[٢]

وأَمـنَـحُـهـا أَقـصـى هَـوايَ وإِنَّـنـي
عـلـى ثِـقَـةٍ مِـنْ أَنَّ حَـظِّـي صُـدُودُهـا[٣]

٥٧
الحديث الممتع

[الطويل]

مِـنَ الـخَـفَـراتِ الـبِـيـضِ وَدَّ جـلـيـسُـهـا
إذا مـا انـقَـضَـتْ أحـدوثَـةٌ لـو تُـعـيـدُهَـا[٤]

---

(١) يُقسم الشاعر أنّه لا يعلم إذا كانت زيارته لها تعني شفاءها أو ازدياد حالتها المرضية سوءًا، وهذا يكشف مدى حبّ ليلى للشاعر في حال رؤيتها له أمامها.
أورد لسان العرب ٦ : ٣٤٢ مادة «كشش» ذاكراً اللغات الممجوجة، بقوله: «والكشش: لغة لربيعة، وفي الصحاح: لبني أسد يجعلون الشين مكان الكاف، وذلك في المؤنث خاصة، فيقولون: عليشِ ومِنْشِ وبِشِ... وأنشدوا للمجنون:
فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها».

(٢) عاف الشيء: كرهه. كلّ عذب يحلو للمرء التلذّذ بتذوّقه. فأي شيء يُقَدّم له من يد غيرها يعافه الشاعر ولو كان بحاجة إليه، لذا فما تقدّمه حبيبته له يلذّ له شربه.

(٣) الشاعر كريم مع حبيبته يُقدّم لها حبّه ويكرّس لها نفسه، رغم ثقته أنها لن تبادله المشاعر لأن حظّه منها الصدود والهجران.

(٤) إنها من الأحرار الحييات، يلذّ لمن يُجالسها سماع حديثها لما فيه من حلاوة، فيودّ لو أنّها تعيده وتكرّره مرّاتٍ ومرّات.